

حلم السينما
مقدم بواسطة Bertrand Moullier

Bobby Bedi
المؤسس والمدير الإداري
لشركة Kaleidoscope Entertainment
مومباي، الهند

"ليس من المعقول اقتراح أن ممتلكاتي - على الرغم من أنها ليست مصنوعة من المعدن أو الأسمت أو النسيج، إلا أنها من النوع الإبداعي -- لا تستحق الحفاظ عليها بفس الطريقة. فسرقه الملكية الفكرية سرقة يجب إدانتها والإبلاغ عنها في جميع أنحاء العالم."

ينتمي Bobby Bedi لمجموعة من الصفوة من رائدي صناعة السينما بالهند الذين يؤمنون بحماس بضرورة تقليل الفجوة بين الإنتاج الكبير للأفلام الهندية ومشاركته في الفائدة الاقتصادية العالمية، فمن الضروري التعامل مع المستويات الوبائية لسرقه حقوق النشر التي تؤثر على الأفلام الهندية حول العالم.

تقديم بوليوود التحديات والفرص

صناعة الأفلام الهندية هي الأكبر في العالم؛ حيث تنتج 1000 فيلمًا في العام وتلقى رواجًا عالميًا متزايدًا. في كل أنحاء آسيا والشرق الأوسط، تجذب أفلام بوليوود من مدينة بومباي الصاخبة وأفلام ولايات الهند الجنوبية المشاهدين المحليين؟ حيث يغني مرتادو دور السينما في ماليزيا أو اليابان أو تايلاند أو سنغافورا أو الإمارات العربية المتحدة أغاني الأفلام الهندية ويُعجبون بالنجوم الهنود كما يُعجبون بنجوم بلادهم.

مع كل هذا النجاح والمستوى العالي للإنتاج، يصل نصيب السينما الهندية ذات الإنتاج الهائل اليوم من أرباح الأفلام حول العالم إلى 1%. يتم إنتاج العديد من الأفلام الهندية في محيط يشوبه الخطر حيث يقترض المنتجون الأموال الكثيرة لتحقيق أحلامهم الإبداعية. عند عرض الأفلام، يختفي العديد منها دون ظهور نسخة واحدة. يؤكد Bedi في حوارهِ في المنظمة العالمية للملكية الفكرية في 2005 قائلاً: "إن ذلك ليس بسبب سوء الأفلام، وإنما بسبب رؤية المنتجين للأموال المستحقة، وبالتالي تتم السرقة بشكل واضح ومعروف...". يؤمن Bedi بتفرد القصص الأصلية لأفلام بلاده وبقدرة صناعة السينما بها على رفع الحالة الاقتصادية وقيادة الملكية الفكرية على مستوى عالمي.

قد يكون المذهل في إيمانه بالإبداع الهندي هو مشروعه الحالي لتحويل ملحمة *Mahabharata* الهندية، حول السلالة الحاكمة ما قبل العصر الحديث، إلى فيلم سينمائي. إن رؤية Bedi نحو تحويل 75 ألف بيت شعري إلى فيلم لا تتطلب فقط وجود رؤية إبداعية وقيمة إنتاجية كالتى تم إنتاج فيلم *Lord of the Rings* بها، بل تتطلب أيضاً تطوير منهج متعدد المحاور يهدف لزيادة قيمة الملكية الفكرية وتقديم علامة تجارية قومية وعالمية: وبالإضافة للأفلام، يتم إنتاج مسلسلات تلفزيونية وإعلانات وكتب هزلية وألعاب للكمبيوتر و"التجربة الفيديّة" وهي موضوع موجهة لملحمة *Mahabharata*.

تفضيل الفيلم عن المكاسب المالية

بالنظر لربحه الكبير كمنتج للفيلم ومدافع عن الملكية الفكرية الهندية، قد يكون من المدهش معرفة أن Bobby Bedi لم يكن في بداية حياته مهتمًا بصناعة السينما. نشأ في نيوديلهي واختار التدريب في مجال المالية

الأكثر استقراراً من مجال صناعة السينما. يقول Bedi: "لقد كنت أسكن مع شريكين في السكن،" أحدهما يدعى Vijay Singh والأخر Gopal Rathan Subramanian. بعد التخرج، حصلنا على شهادة الماجستير في إدارة الأعمال والتحقنا بأعمال لا علاقة لها بالسينما. بعد عشرين عاماً، أصبح Gopal ممثلاً ناجحاً (معروف باسم Mani Rahman)، وأصبح Vijay رئيساً لشركة Sony Music بالهند، بينما أصبحت أنا منتجاً سينمائيًا! يرى Bedi أن وجود ثلاثة مثل هؤلاء خرجوا من وظائف تقليدية إلى صناعة الأفلام والموسيقى يمثل علامة على زيادة الفرص في مجال الملكية الفكرية الإبداعية بالهند طوال العقود الثلاثة الماضية.

باعترافه الشخصي، كانت خطوات Bedi الأولى نحو إنتاج الأفلام تملو من التخطيط وتعتمد على الحظ والجرأة التي اتسم بها منهجه في الحياة. وقد قضى فترة في شركة Sony كمدير للمعدات مما سمح له بالتواصل غير المباشر مع عالم الأفلام. أدى ذلك في النهاية، في عام 1989، إلى تركه للشركات لتجربة الإنتاج بميزانية أقل. كان الفيلم، باسمه الأدبي *In Which Annie Gives It Those Ones*، عملاً يعبر عن الحب للمخرج الشاب Pradip Prishen وصديقه الفنانة المعمارية الشابة التي تُدعى Arundhati Roy. أصبح Roy الآن روائيةً مشهوراً، وحصدت روايته التي تحمل اسم *God of Small Things* جائزة بؤكر الرفيعة بالمملكة المتحدة عام 1997. يقول Bobby: "تم تعييني لأن هذين الإثنين قالوا أنني أريدان شخص يساعدنا في تجميع عناصر المشروع ويكون حاصلًا على ماجستير إدارة الأعمال..." تكلف الفيلم، الذي يحكي قصة الشاب Roy طالب الفن المعماري بمراراتها وسعاداتها، تكلف 20 ألف دولارًا أمريكيًا.

جاءت تجربة Bedi الأولى القاسية في عام 1992 عندما أنتج مشروعه الثاني الذي يحمل اسم *Electric Moon*، وهو عمل آخر ذو ميزانية منخفضة قامت بتمويله القناة الرابعة بالتلفزيون الطبيعي بالمملكة المتحدة. ويعتبر الفيلم الأول في تاريخ السينما الهندية الذي يتم تصويره باستخدام الصوت المتزامن (يُسجل الحوار في الأفلام الهندية عامةً بعد التصوير). وبسبب افتقاد Bedi للخبرة، لم يرحب به المسؤول عن استكمال فيلم Graham Easton طوال الأربعة أيام التي قضاها في التصوير في مدينة Pachmarhi الصغيرة في ولاية Andhra Pradesh. يعتقد Easton، محترف في صناعة السينما العالمية ذو مكانة مميزة، أنه بدون إعادة تنظيم الإنتاج جذرياً، فسيتجاوز الأمر 100 يوماً. بدلاً من إنهاء العمل في الفيلم، استكمل المسؤول عن الفيلم توضيح كيفية متابعة الفيلم لـ Bobby: "خلال اليومين التاليين، عندما كنا نجلس تحت إحدى الأشجار، علمني Graham بهدوء ودقة كيف أقوم بإنتاج فيلم." اليوم، أصبحت شركتنا Kaleidoscope Entertainment الخاصة بـ Bedi و Film Finances الخاصة بـ Graham Easton شريكتين في تقديم خدمة ضمان كاملة لصناعة السينما الهندية سريعة الازدهار.

إرشاد صناعة السينما الهندية لدخول حقبة جديدة

كانت مغامرة Bedi التالية في عالم السينما هي صناعته لنفسه ووضع المعيار النوعي لمهنته وإدخال السينما الهندية إلى حقبة جديدة. تم دعم مشروع *Goddess of Flowers*، كما كان يُطلق عليه حينها، من قبل المفوض الأنجلو- هندي بالقناة الرابعة بلندن للبرامج متعددة الثقافات Farukh Dondhy، والذي يعمل كاتباً للمقالات والسيناريوهات والروايات. تم تقديمه في البداية كعمل "دراما وثائقية" بميزانية منخفضة مما أدخل المشروع في صعوبات بعد بدء التصوير بجنوب الهند مباشرةً. لجأ Dondhy إلى Bedi من أجل إنقاذ الفيلم، والذي وافق على تقييمه بأن الأولوية كانت لإعادة كتابة السيناريو الضعيف والمُشيت. عكف الرجلان على الكتابة المكثفة لمدة أسبوعين في قرية Saint Vivien du Médoc الفرنسية الصغيرة في قلب وادي Bordeaux. ولأنهم عاشوا هذه الفترة على العيش والجنين، طوّروا مذاق النبيذ المعتق الجيد حيث يقول Bedi: "تركنا المكان بعد أسبوعين بصندوق من النبيذ وسيناريو مكتمل." رجع Bedi للهند حيث نجح المخرج قليل الخبرة في إعادة الفيلم كما هو متوقع. الأحداث التي تلت ذلك أصبحت الآن جزءاً من الأسطورة الغنية لعالم الفيلم العالمي: في عرض للفيلم أمام مجموعة مختاره من المشاهدين من المتخصصين في صناعة السينما من خلال عرض صغير في Soho بقلب لندن، أغرى الفيلم المكتمل المشاهدين لترشيحه لمهرجان "كان" والذي يعتبر أشهر مهرجانات الأفلام في العالم.

وصل فيلم *Bandit Queen*، كما أطلق على الفيلم في النهاية، لمهرجان كان عام 1994 وامتدحه النقاد حول العالم. كما أصبح مخرج الفيلم Shekhar Kapur أحد المخرجين الهنود الناجحين بين مخرجي جيله. انفصل الفيلم عن عقود قيود الاتجاه السائد في بوليوود من خلال التصوير المثير والثابت لـ Phoolan Devi، الأنثى الحقيقية التي أصبحت أسطورة بعد نضالها ضد الاستغلال القاسي للمواطنين الفقراء بالهند قبل القبض عليها والحكم عليها بالحبس لمدة 10 سنوات. على الرغم من أن فيلم *Bandit Queen* لم يكن فيلمًا استغلاليًا، إلا أنه احتوى على مشاهد عري وعنف والتي تنتقد بشده الشكل المتمتذ للتيار السائد في بوليوود وتتحدى صناعة السينما للتقليل من التركيز على المواقف الإنهزامية. كما قدم الفيلم Bedi كشخص مستقل ذو رؤية إبداعية قوية ووعي عالمي.

¹ للحصول على النسخة النهائية استمر في القراءة، حيث يتطلب الفيلم كفالة لإنهاء المشروع. نموذج التأمين هذا خاص بصناعة السينما. تغطي الكفالة أو "السند" المخاطر التي قد تنتج عن عدم قيام شركة الإنتاج باستكمال الفيلم (بسبب مجموعة من الأسباب قد تشمل موت بطل العمل أو تجاوز المواعيد المحددة أو نقص خطير في إدارة العملية الإنتاجية). لدى المسؤول عن إنهاء المشروع، الذي يصدر السند في مقابل تولي المخاطر المالية في حالة عدم استكمال الفيلم، الحق في إيقاف الإنتاج إذا كانت لديه أسباب مشروعته تشكك في القدرة على استكمال الفيلم.

تحقيق الرؤية

شهدت السنوات التالية لنجاح فيلم *Bandit Queen* عمل Bedi بثبات من أجل تحقيق رؤيته في مجال الإنتاج وفي مجال الدفاع عن الملكية الفكرية. بإنتاج فيلم *The Rising*، والذي قدم ملحمة تاريخية في عام 2003 عن تمرد عساكر من *Sepoy* يخدمون بالجيش البريطاني في أواخر القرن التاسع عشر، تبنى Bedi تركيبة جريئة تمزج بين مشاهد بوليوود المزدهرة بالألوان وجدية السرد التاريخي. على الرغم من اختلاف المشاهدين للفيلم حول النتيجة وحيرة المشاهدين حول هدف الفيلم، خلق فيلم *The Rising*، كما فعل فيلم *Bandit Queen* من قبل، أرض جديدة في محاولته (التي نادرًا ما كانت ترى قبل بوليوود) لتوصيل رسالة جادة من خلال الترفيه.

أصبحت شركة Kaleidoscope Entertainment، شركة Bedi للإنتاج التي أنشأها عام 1989، مشروعًا للوسائط المتعددة في جميع القطاعات السمعية والبصرية وقطاعات النشر. وأصبح لديه سجل إنتاج ملئ بالأفلام، وبدأ في توزيع الأفلام عالميًا، وأصبح لشريكه Rupert Murdoch شركة أخبار في قناة الأخبار الهندية Star News. بالإضافة إلى ذلك، تفتخر شركة Kaleidoscope بنفسها لكونها أولى شركات الإنتاج بالهند التي تنتج محتوى سمعي وبصري خاص بالهواتف المحمولة في شكل فيديوهات قصصية قصيرة.

"كل ما نبنيه هنا، أنا وزملائي

في هذه الصناعة الثقافية الكبيرة، لا يعد شيئًا فيما سيكون عليه الأمر على المدى البعيد
وبحماية الملكية الفكرية، نستطيع الحصول على
أسعار مناسبة للمحتوى الذي نقدمه."

Bobby Bedi

